المنتقى من تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي
في سؤال وجواب
(٤)
خلافة
علي بن أبي طالب
رضي الله عنه
(٣٥-٤٠ هـ)

إعداد
محمود عبد الحكيم رحمة
عفا الله عنه والمسلمين أجمعين

أكاديمية الإمام الذهبي للعلوم الشرعية

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد:

نواصل الكلام في هذه الفصول المنتقاة من تاريخ الخلفاء للسيوطي رحمه الله تعالى في سيرة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأقول وبالله التوفيق، ومنه العون والتسديد:

س١: ما اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه كاملاً؟

ج: علي بن أبي طالب (اسمه: عبد مناف) بن عبد المطلب (شيبة الحمد) بن هاشم (عمرو) بن عبد مناف (المغيرة) بن قُصَي (زيد) بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهر بن مالك بن نضر بن كنانة، أمير المؤمنين، أبو الحسن، القرشي، الهاشمي.

س٢: من هي أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟

ج: هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية، وهي بنت عم أبي طالب. كانت من المهاجرات، وهي أول هاشمية ولدت هاشميًا، قد أسلمت وهاجرت. وتوفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة.

س٣: اذكر كلمة مختصرة في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ج: علي رضي الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة، وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين -رضي الله عنها-، وأحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العلماء الربانيين، والشجعان المشهورين، والزهاد المذكورين، والخطباء المعروفين، وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرض عليه أبو الأسود الدؤلي، وأبو عبد الرحمن السُّلمي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وهو أول خليفة من بني هاشم، وأبو السبطين (أي: حفيدا النبي صلى الله عليه وسلم وهما الحسن والحسين)، أسلم قديمًا، وهو أول من أسلم من الصبيان. وعن علي -رضي الله عنه- قال: بُعث الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين، وأسلمت يوم الثلاثاء. وكان عمره حين أسلم عشر سنين، وقيل: تسع، وقيل: ثمان، وقيل: دون ذلك، ولم يعبد الأوثان قط لصغره.

س٤: اذكر دوره رضي الله عنه في الهجرة.

ج: لما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أمره أن يقيم بعده بمكة أيامًا حتى يؤدي عنه أمانة الودائع والوصايا التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يلحقه بأهله، ففعل ذلك.

س٥: ما عدد الغزوات التي شهدها علي رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم؟

ج: شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا وأحدًا وسائر المشاهد إلا تبوك فإن النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة، وله في جميع المشاهد آثار مشهورة، وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم اللواء في مواطن كثيرة، وقال سعيد بن المسيب: أصابت عليًا يوم أحد ست عشرة ضربة.

س٦: اذكر صفة علي رضي الله عنه.

ج: كان علي شيخًا، سمينًا، أصلع، كثير الشعر، رَبْعة، إلى القِصَر أقرب، عظيم البطن، عظيم اللحية جدًّا، قد ملأت ما بين منكبيه، بيضاء كأنها قطن، آدم (أسمر) شديد الأُدمة.

س٧: اذكر ما يدل على قوته رضي الله عنه.

ج: قال جابر بن عبد الله: حمل عليٌّ الباب على ظهره يوم خيبر، حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها، وإنهم جرُّوه بعد ذلك، فلم يحمله إلا أربعون رجلًا.

وفي رواية أخرى عن أبي رافع، أن عليًّا تناول بابًا عند الحصن -حصن خيبر- فتترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله علينا، ثم ألقاه، فلقد رأيتنا ثمانية نفر نجهد أن نقلب ذلك الباب، فما استطعنا أن نقلبه.

س٨: ما قصة تكنيته بأبي تراب؟

ج: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: إِنْ كَانَتْ أَحَبَّ أَسْمَاءِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَيْهِ لَأَبُو تُرَابٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ أَنْ يُدْعَى بِهَا، وَمَا سَمَّاهُ أَبُو تُرَابٍ إِلَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غَاضَبَ يَوْمًا فَاطِمَةَ فَخَرَجَ، فَاضْطَجَعَ إِلَى الجِدَارِ إِلَى المَسْجِدِ، فَجَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتْبَعُهُ، فَقَالَ: هُوَ ذَا مُضْطَجِعٌ فِي الجِدَارِ، فَجَاءَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَامْتَلَأَ ظَهْرُهُ تُرَابًا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ وَيَقُولُ: "اجْلِسْ يَا أَبَا تُرَابٍ". (١)

س٩: كم عدد الأحاديث التي رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم؟

ج: روي له عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- خمسمائة حديث وستة وثمانون (٥٨٦) حديثًا.

س١٠: اذكر بعض الأحاديث الواردة في فضله رضي الله عنه.

ج: قال الإمام أحمد بن حنبل: ما ورد لأحد من أصحاب الرسول -صلى الله عليه وسلم- من الفضائل ما ورد لعلي -رضي الله عنه-.

١- عن سعد بن أبي وقاص: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: "أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي". (٢)

٢- وعن سهل بن سعد قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟»، فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ فَقَالَ: أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ (أي: تمهل واحذر في سيرك إليهم) حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ». (٣)

٣- وعن سعد بن أبي وقاص قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ} [آل عمران: ٦١] دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي». (٤)

---

(١) صحيح البخاري (٦٢٠٤)

(٢) البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤)

(٣) البخاري (٣٠٠٩)، ومسلم (٢٤٠٦)

(٤) مسلم (٢٤٠٤)

٤- وعن علي قال: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ». (١)

٥- وعن عَائِشَةَ رضي الله عنه قالت: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ (أي:كساء منقوش بصور رحال الإبل)، مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: " {إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} ". (٢)

٦- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ عَلَى جَبَلِ حِرَاءٍ فَتَحَرَّكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْكُنْ حِرَاءُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ» وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. (٣)

س: اذكر بعض أقوال الصحابة والتابعين في فضل علي رضي الله عنه.

ج: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال عمر بن الخطاب: عليٌّ أقضانا.

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه قال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة عليّ.

وعن ابن عباس قال: إذا حدثنا ثقة عن عليّ فتيا لا نعدوها (أي: لا نتعداها).

وعن سعيد بن المسيب قال: كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة (أي: قضية شديدة) ليس فيها أبو الحسن.

وعن سعيد بن المسيب أيضًا قال: لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلوني إلا علي.

وعن ابن مسعود قال: أفرض أهل المدينة وأقضاها علي بن أبي طالب.

وعن عائشة رضي الله عنها: أن عليًّا ذُكر عندها، فقالت: أما إنه أعلم من بقي بالسنة.

وقال مسروق: انتهى علم أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى عمر، وعلي، وابن مسعود، رضي الله عنهم.

س: اذكر شيئًا من أقواله وحِكَمه رضي الله عنه.

ج: من أقواله المأثورة:

١- عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: " أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِي فَأَخْرَجَنِي إِلَى نَاحِيَةِ الْجَبَّانِ (أي: الصحراء)، فَلَمَّا أَصْحَرَنَا جَلَسَ ثُمَّ تَنَفَّسَ ثُمَّ قَالَ: " يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ! الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، وَاحْفَظْ مَا أَقُولُ لَكَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ:

فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ (أي: أراذل الناس وغوغائهم) أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، الْعِلْمُ يَزْكُو (أي: يزيد) عَلَى الْعَمَلِ، وَالْمَالُ تُنْقِصُهُ النَّفَقَةُ، وَمَحَبَّةُ الْعَالِمِ دِينٌ يُدَانُ بِهَا، الْعِلْمُ يُكْسِبُ الْعَالِمَ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأُحْدُوثَةِ (أي: الذكر الحسن) بَعْدَ مَوْتِهِ، وَصَنِيعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ.

---

(١) مسلم (٧٨)

(٢) مسلم (٢٤٢٤)

(٣) مسلم (٢٤١٧)

مَاتَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ (أي: أجسامهم) مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ (أي: علومهم) فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. (١)

٢- عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «أَلَا إِنَّ الْفَقِيهَ كُلَّ الْفَقِيهِ الَّذِي لَا يُقَنِّطُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَا يُؤَمِّنُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَلَا يُرَخِّصُ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللهِ، وَلَا يَدَعُ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ». (٢)

٣- وَذَكَرَ الشَّعْبِيُّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَقُولُ: «مَا أَبْرَدَهَا عَلَى الْكَبِدِ، مَا أَبْرَدَهَا عَلَى الْكَبِدِ» فَقِيلَ لَهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: " أَنْ تَقُولَ لِلشَّيْءِ لَا تَعْلَمُهُ: اللَّهُ أَعْلَمُ ". (٣)

٤- وقال علي: كونوا في الناس كالنحلة في الطير، إنه ليس في الطير شيء إلا وهو يستضعفها، ولو يعلم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها، خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم، وزايلوهم (اي: فارقوهم) بأعمالكم وقلوبكم، فإن للمرء ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحب.

٥- وعن علي قال: كونوا بقبول العمل أشدَّ اهتمامًا منكم بالعمل، فإنه لن يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل يتقبل؟.

٦- وعن يحيى بن جعدة قال: قال علي بن أبي طالب: يا حملة القرآن اعملوا به، فإنما العالم من علم ثم عمل بما علم، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم (أي: حناجرهم)، وتخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يجلسون حِلَقًا فيباهي بعضهم بعضًا، حتى إن الرجل يغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدَعَه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله.

٧- وعن علي قال: التوفيق خير قائد، وحسن الخلق خير قرين، والعقل خير صاحب، والأدب خير ميراث.

٨- وعن الحارث قال: جاء رجل إلى علي فقال: أخبرني عن القدر؟ فقال: طريق مظلم لا تسلكه، قال: أخبرني عن القدر؟ قال: بحر عميق لا تَلِجْه، قال: أخبرني عن القدر؟ قال: سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه، قال: أخبرني عن القدر؟ قال: يا أيها السائل إن الله خلقك لما شاء أو لما شئت؟ قال: بل لما شاء، قال: فيستعملك فيما شاء.

٩- وعن علي قال: إن للنكبات نهايات، ولابد لأحد إذا نكب من أن ينتهي إليها، فينبغي للعاقل إذا أصابته نكبة أن ينام لها حتى تنقضي مدتها، فإنّ في دفعها قبل انقضاء مدتها زيادة في مكروهها.

والمعنى: أنه عند البلاء يدفعه بأسبابه مع الرضا والتسليم لقدر الله حتى يكشفه الله عزوجل.

١٠- وعن علي أنه قيل له: ما السخاء؟ قال: ما كان منه ابتداءً (أي: الكرم بدون سؤال)، فأما ما كان عن مسألة فحياء وتكرُّمٌ.

١١- وعن علي: أنه أتاه رجل فأثنى عليه فأطراه (أي: بالغ في مدحه)، وكان قد بلغه عنه قبل ذلك (أي: أنه يذمه)، فقال له علي: إني لست كما تقول، وأنا فوق ما في نفسك.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٧٩)

(٢) حلية الأولياء (١/ ٧٧)

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٢/ ٨٣٦)

١٢- وعن علي قال: جزاء المعصية الوَهَن (أي: الفتور) في العبادة، والضيق في المعيشة، والنقص في اللذة، قيل: وما النقص في اللذة؟ قال: لا ينال شهوة حلالا إلا جاءه ما ينغصه إياها.

١٣- وعن عقبة بن أبي الصهباء قال: لما ضرب ابن ملجم عليًّا دخل عليه الحسن وهو باكٍ، فقال له علي: يا بني احفظ عني أربعًا وأربعًا، قال: وما هن يا أبت؟

قال: أغنى الغنى: العقل، وأكبر الفقر: الحمق، وأوحش الوحشة: العُجْب، وأكرم الكرم: حسن الخلق.

قال فالأربع الأخرى؟ قال: إياك ومصاحبة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد، ويبعد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه.

١٤- وعن داود بن أبي عمرة، أن عليًّا رضي الله عنه قال: خمس خذوهن عني: لا يخافن أحد منكم إلا ذنبه، ولا يرجو إلا ربه، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحي من يعلم إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: الله أعلم.

إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان، وإذا ذهب الرأس ذهب الجسد.

ومن أشعاره رضي الله عنه:

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ ... وَضَاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَأَوْطَنَتِ الْمَكَارِهُ وَاطْمَأَنَّتْ ... وَأَرْسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الْخُطُوبُ
وَلَمْ تَرَ لِانْكِشَافِ الضُّرِّ وَجْهًا ... وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ ... يَجِيءُ بِهِ الْقَرِيبُ الْمُسْتَجِيبُ
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ ... فَمَوْصُولٌ بِهَا الْفَرَجُ الْقَرِيبُ (١)

وعن الشعبي قال : قال علي بن أبي طالب لرجل كره له صحبة رجل:

فلا تصحب أخا الجهل ... وإياك و إياه
فكم من جاهل أردى ... حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء ... إذا ما هو ماشاه

س: اذكر شيئًا من مواقفه التربوية رضي الله عنه.

ج: أولاً: زهده في الدنيا:

عن علي بن ربيعة الوالبي، أن على بن أبي طالب جاءه ابن النبَّاح فقال: يا أمير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء، فقال: الله أكبر، فقام متوكئًا على ابن النباح حتى قام على بيت مال المسلمين فقال:

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١١/ ١١٩)

يا ابن النباح علىَّ بأهل الكوفة، قال: فنودي في الناس، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول: يا صفراء، ويا بيضاء غري غيري، ها، ها، حتى ما بقي منه دينار ولا درهم، ثم أمره بنضحه وصلى فيه ركعتين. وفي رواية أخرى قال: كان علي يكنس بيت المال ويصلي فيه ويتخذه مسجدًا رجاء أن يشهد له يوم القيامة.

٢- وعَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِالْحَوَرْنَقِ (مكان بالكوفة)، وَهُوَ يُرْعِدُ (من البرد) تَحْتَ سَمَلِ قَطِيفَةٍ (قطيفة قديمة بالية)، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ فِي هَذَا الْمَالِ، وَأَنْتَ تَصْنَعُ بِنَفْسِكَ مَا تَصْنَعُ، فَقَالَ: " وَاللهِ مَا أَرْزَأُكُمْ (أسألكم) مِنْ مَالِكُمْ شَيْئًا، وَإِنَّهَا لَقَطِيفَتِي الَّتِي خَرَجْتُ بِهَا مِنْ مَنْزِلِي، أَوْ قَالَ: مِنَ الْمَدِينَةِ ". (١)

٣- وَقَالَ سُفْيَانُ: إِنَّ عَلِيًّا لَمْ يَبْنِ آجُرَّةً عَلَى آجُرَّةٍ (أي: لم يبن شيئا من الدور أو المنازل)، وَلَا لَبِنَةً عَلَى لَبِنَةٍ، وَلَا قَصَبَةً عَلَى قَصَبَةٍ، وَإِنْ كَانَ لَيُؤْتَى بِحُبُوبِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي جِرَابٍ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ أَخْرَجَ سَيْفًا لَهُ إِلَى السُّوقِ فَبَاعَهُ وَقَالَ: لَوْ كَانَ عِنْدِي أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ ثَمَنُ إِزَارٍ لَمْ أَبِعْهُ.

وَكَانَ لَا يَشْتَرِي مِمَّنْ يَعْرِفُهُ، وَإِذَا اشْتَرَى قَمِيصًا قَدَّرَ كُمَّهُ عَلَى طُولِ يَدِهِ وَقَطَعَ الْبَاقِيَ.

وَكَانَ يَخْتِمُ عَلَى الْجِرَابِ الَّذِي فِيهِ دَقِيقُ الشَّعِيرِ الَّذِي يَأْكُلُ مِنْهُ وَيَقُولُ: لَا أُحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنِي إِلَّا مَا أَعْلَمُ. (٢)

ثانيًا: تواضعه رضي الله عنه.

روي عن علي - رضي الله عنه- أنه أشترى تمرًا بدرهم فحمله في ملحفة، فقالوا: نحمل عنك يا أمير المؤمنين، قال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل. (٣)

وعن صهيب مولى العباس، قال: رأيت عليًّا يقبل يد العباس ورجله ويقول: يا عم، ارض عني. (٤)

وقال ضرار الطائي في وصف علي- رضي الله عنه -: يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما جَشَب (أي: بدون إدام)، كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له. (٥)

ثالثًا: كرمه وجوده:

١- عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً قَدْ رَفَعْتُهَا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَرْفَعَهَا إِلَيْكَ، فَإِنْ أَنْتَ قَضَيْتَهَا حَمِدْتُ اللَّهَ وَشَكَرْتُكَ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْضِهَا حَمِدْتُ اللَّهَ وَعَذَرْتُكَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: اكْتُبْ عَلَى الْأَرْضِ ; فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى ذُلَّ السُّؤَالِ فِي وَجْهِكَ. فَكَتَبَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ: عَلِيَّ بِحُلَّةٍ، فَأُتِيَ بِهَا، فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ فَلَبِسَهَا، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٨٢)

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢/ ٧٥٠)

(٣) الزهد للإمام أحمد، ص (١٣).

(٤) السير للذهبي (٩٤/٢) وإسناده صحيح.

(٥) الاستيعاب لابن عبد البر (١١٠٨/٣).

كَسَوْتَنِي حُلَّةً تَبْلَى مَحَاسِنُهَا ... فَسَوْفَ أَكْسُوكَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَا حُلَلَا
إِنْ نِلْتَ حَسَنَ ثَنَائِي نِلْتَ مَكْرُمَةً ... وَلَسْتَ تَبْغِي بِمَا قَدْ قُلْتُهُ بَدَلَا
إِنَّ الثَّنَاءَ لَيُحْيِي ذِكْرَ صَاحِبِهِ ... كَالْغَيْثِ يُحْيِي نَدَاهُ السَّهْلَ وَالْجَبَلَا
لَا تَزْهَدِ الدَّهْرَ فِي خَيْرٍ تُوَاقِعُهُ ... فَكُلُّ عَبْدٍ سَيُجْزَى بِالَّذِي عَمِلَا

فَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَيَّ بِالدَّنَانِيرِ. فَأُتِيَ بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ. قَالَ الْأَصْبَغُ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، حُلَّةً وَمِائَةَ دِينَارٍ؟ ! قَالَ: نَعَمْ. «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ» ". وَهَذِهِ مَنْزِلَةُ هَذَا الرَّجُلِ عِنْدِي. (١)

٢- وقد جعل في حياته أوقافًا لله تعالى، حيث جعل أرضه بينبع وقفًا، وكتب فيها كتابًا: «هذا ما أمر به على بن أبي طالب، وقضى في ماله: إني تصدقت بينبع ووادي القرى والأذينة وراعة في سبيل الله وذى الرحم القريب والبعيد، ولا يوهب ولا يورث، حيًا أنا أو ميتًا».

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، يَقُولُ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَرْبِطُ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ، وَإِنَّ صَدَقَتِي لَتَبْلُغُ الْيَوْمَ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِينَارٍ. (٢)

رابعًا: حياؤه من الله تعالى:

عن الشعبي قال: قال علي بن أبي طالب: إني لأستحي من الله أن يكون ذنب أعظم من عفوي، أو جهل أعظم من حلمي، أو عورة لا يواريها ستري، أو خلَّة (أي: حاجة) لا يسدها جودي. (٣)

خامسًا: عبوديته وصبره وإخلاصه لله تعالى:

١- عَنْ أَبِي صَالِحٍ، قَالَ: " دَخَلَ ضِرَارُ بْنُ ضَمْرَةَ الْكِنَانِيُّ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ: صِفْ لِي عَلِيًّا، فَقَالَ: أَوَ تُعْفِينِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: لَا أُعْفِيكَ، قَالَ: "...." ، فَأَشْهَدُ بِاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ، وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ، وَغَارَتْ نُجُومُهُ، يَمِيلُ فِي مِحْرَابِهِ قَابِضًا عَلَى لِحْيَتِهِ، يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ، فَكَأَنِّي أَسْمَعُهُ الْآنَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَا - يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ لِلدُّنْيَا: إِلَيَّ تَعَرَّضْتِ، إِلَيَّ تَشَوَّفْتِ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، غُرِّي غَيْرِي، قَدْ بَتَتُّكِ ثَلَاثًا، فَعُمْرُكِ قَصِيرٌ، وَمَجْلِسُكِ حَقِيرٌ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ، آهِ آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ ". فَوَكَفَتْ دُمُوعُ مُعَاوِيَةَ عَلَى لِحْيَتِهِ مَا يَمْلِكُهَا، وَجَعَلَ يَنْشِفُهَا بِكُمِّهِ وَقَدِ اخْتَنَقَ الْقَوْمُ بِالْبُكَاءِ. فَقَالَ: كَذَا كَانَ أَبُو الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللهُ، كَيْفَ وَجْدُكَ عَلَيْهِ يَا ضِرَارُ؟ قَالَ: «وَجْدُ مَنْ ذُبِحَ وَاحِدُهَا فِي حِجْرِهَا، لَا تَرْقَأُ دَمْعَتُهَا، وَلَا يَسْكُنُ حُزْنُهَا. ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ». (٤)

٢- دخل الأشتر النخعي على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو قائم يصلي بالليل، فقال له: يا أمير المؤمنين، صوم بالنهار وسهر بالليل، وتعب فيما بين، فلما فرغ علي من صلاته قال له: سفر الآخرة طويل، فيحتاج إلى قطعه بسير الليل.

٣- وكان علي - رضي الله عنه - يحث الناس على تقوى الله ومراقبته، وخشيته، فقد قال: أيها الناس، اتقوا الذي إن قلتم سمع، وإن أضمرتم علم، وبادروا الموت الذي إن هربتم أدرككم، وإن أقمتم أخذكم.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١١/ ١١٨)
(٢) أسد الغابة لابن الأثير (٤/ ٩٧)
(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢/ ٥١٧)
(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم (١/ ٨٤-٨٥)

سادسًا: شكره لله عزوجل:

وعن علي رضي الله عنه أنه قال لرجل من أهل همدان: إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر متعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قَرَن (أي: وعاء واحد)، فلن ينقطع المزيد من الله عز وجل حتى ينقطع الشكر من العبد.

س: اذكر بعض أعماله وقضاياه رضي الله عنه.

ج: وضعه لقواعد النحو:

١- ذكر أبو القاسم الزجاجي بسنده عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَرَأَيْتُهُ مُطْرِقًا مُتَفَكِّرًا، فَقُلْتُ: فِيمَ تُفَكِّرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: " إِنِّي سمعتُ بِبَلَدِكُمْ هَذَا لَحْنًا ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَصْنَعَ كِتَابًا فِي أُصُولِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَقُلْتُ: إِنْ فَعَلْتَ هَذَا أَحْيَيْتَنَا وَبَقِيَتْ فِينَا هَذِهِ اللُّغَةُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ ثَلاثٍ فَأَلْقَى لِي صَحِيفَةً فِيهَا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْكَلامُ كُلُّهُ اسْمٌ، وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ، فَالاسْمُ: مَا أَنبأ عَنِ الْمُسَمَّى، وَالْفِعْلُ مَا أَنبأ عَنْ حَرَكَةِ الْمُسَمَّى، وَالْحَرْفُ مَا أَنبأ عَنْ مَعْنًى لَيْسَ بِاسْمٍ وَلا فِعْلٍ، ثُمَّ قَالَ: تَتَبَّعْهُ وَزِدْ فِيهِ مَا وَقَعَ لَكَ، وَاعْلَمْ يَا أَبَا الأَسْوَدِ أَنَّ الأَسْمَاءَ ثَلاثَةٌ: ظَاهِرٌ ، وَمُضْمَرٌ ، وَشَيْءٌ لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلا مُضْمَرٍ، وَإِنَّمَا تَتَفَاضَلُ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْرِفَةِ مَا لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلا مُضْمَرٍ، قَالَ أَبُو الأَسْوَدِ: فَجَمَعْتُ مِنْهُ أَشْيَاءَ وَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ , فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ حُرُوفُ النَّصْبِ , فَذَكَرْتُ مِنْهَا , إِنَّ , وَأَنَّ , وَلَيْتَ , وَلَعَلَّ , وَكَأَنَّ، وَلَمْ أَذْكُرْ لَكِنَّ، فَقَالَ لِي: لِمَ تَرَكْتَهَا؟ فَقُلْتُ: لَمْ أَحْسِبْهَا مِنْهَا، فَقَالَ: بَلْ هِيَ مِنْهَا، فَزِدْهَا فِيهَا "(١)

٢- عَن شريح، قال: لما توجه علي رضي الله عنه إِلَى قتال معاوية افتقد درعاً له، فلما رجع وجدها في يد يهودي يبيعها بسوق الكوفة، فقال: يا يهودي الدرع درعي لم أهب ولم أبع، فَقَالَ: اليهودي: درعي وفي يدي، فَقَالَ: بيني وبينك القاضي، قال: فأتياني، فقعد علي إِلَى جنبي واليهودي بين يدي، وقال: لولا أن خصمي ذمي لاستويت معه في المجلس، ولكني سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "أصغروهم كما أصغرهم الله" ثم قال: هذه الدرع درعي، لم أبع، ولم أهب، فَقَالَ: لليهودي: ما تقول؟ قال: درعي وفي يدي، وقَالَ: شريح: يا أمير المؤمنين هَلْ من بينة؟ قال: نعم الْحَسَن ابني، وقنبر يشهدان أن الدرع درعي، قَالَ: شريح: يا أمير المؤمنين شهادة الابن للأب لا تجوز، فَقَالَ عَلِيٌّ: سبحان الله! رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته، سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: الْحَسَن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، فَقَالَ: اليهودي: أمير المؤمنين قدمني إِلَى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه أشهد أن هَذَا الدين على الحق، وأشهد أن لا إله إِلَّا الله، وأن مُحَمَّداً عَبْده ورسوله، وأن الدرع درعك يا أمير المؤمنين، سقطت معك ليلاً، وتوجه مع علي يقاتل معه بالنهروان فقتل. (٢)

س: كيف تمت مبايعة علي رضي الله عنه بالخلافة؟

ج: عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ – وهو محمد بن علي بن أبي طالب- قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ، وَعُثْمَانُ مَحْصُورٌ، قَالَ: فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَقْتُولٌ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَقْتُولٌ السَّاعَةَ، قَالَ: فَقَامَ عَلِيٌّ، قَالَ مُحَمَّدٌ: فَأَخَذْتُ بِوَسَطِهِ تَخَوُّفًا عَلَيْهِ، فَقَالَ: خَلِّ لَا أُمَّ لَكَ، قَالَ: فَأَتَى عَلِيٌّ الدَّارَ، وَقَدْ قُتِلَ الرَّجُلُ، فَأَتَى دَارَهُ فَدَخَلَهَا، وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ،

(١) أمالي الزجاجي (ص ٢٣٨- ٢٣٩)

(٢) أخبار القضاة لوكيع (٢/ ٢٠٠)

فَأَتَاهُ النَّاسُ فَضَرَبُوا عَلَيْهِ الْبَابَ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ قُتِلَ وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ خَلِيفَةٍ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَا مِنْكَ، فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ: " لَا تُرِيدُونِي، فَإِنِّي لَكُمْ وَزِيرٌ خَيْرٌ مِنِّي لَكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَا مِنْكَ، قَالَ: فَإِنْ أَبَيْتُمْ عَلَيَّ فَإِنَّ بَيْعَتِي لَا تَكُونُ سِرًّا، وَلَكِنْ أَخْرُجُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَمَنْ شَاءَ أَنْ يُبَايِعَنِي بَايَعَنِي، قَالَ: فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَبَايَعَهُ النَّاسُ. (١)

س: هل تخلف أحد من الصحابة عن مبايعة علي رضي الله عنه؟

ج: لقد بايعه المهاجرون والأنصار الذين كانوا في المدينة، وقيل: إنه تخلف عن بيعته بعض الصحابة كسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة وغيرهم.

والصحيح: أنه بويع من الجميع، وهذا هو المشهور، إنما تخلف سعد، وابن عمر، ومحمد بن مسلمة عن القتال معه، أما البيعة فقد بايعوه.

وأهل السنة مجمعون على أن أفضل الصحابة بعد عثمان بن عفان رضي الله عنه هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (٢)

س: هل بايعه طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام كارهين؟

ج: لا يصح هذا القول ولا يثبت، بل الرواية الصحيحة أنهما بايعاه عن رضا واقتناع.

عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الْعَابِدِيِّ، قَالَ: كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ، فِيهِمْ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، فَأَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا: يَا أَبَا حَسَنٍ، هَلُمَّ نُبَايِعْكَ، فَقَالَ: لا حَاجَةَ لِي فِي أَمْرِكُمْ، أَنَا مَعَكُمْ فَمَنِ اخْتَرْتُمْ فَقَدْ رَضِيتُ بِهِ، فَاخْتَارُوا وَاللَّهِ فَقَالُوا: مَا نَخْتَارُ غَيْرَكَ، قَالَ: فَاخْتَلَفُوا إِلَيْهِ بَعْدَ مَا قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِرَارًا، ثُمَّ أَتَوْهُ فِي آخِرِ ذَلِكَ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّهُ لا يَصْلُحُ النَّاسُ إِلا بِإِمْرَةٍ، وَقَدْ طَالَ الأَمْرُ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ قَدِ اخْتَلَفْتُمْ إِلَيَّ وَأَتَيْتُمْ، وَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ قَوْلا إِنْ قَبِلْتُمُوهُ قَبِلْتُ أَمْرَكُمْ، وَإِلا فَلا حَاجَةَ لِي فِيهِ قَالُوا: مَا قُلْتَ مِنْ شَيْءٍ قَبِلْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَجَاءَ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فقال: إِنِّي قد كُنْتُ كَارِهًا لأَمْرِكُمْ، فَأَبَيْتُمْ إِلا أَنْ أَكُونَ عَلَيْكُمْ، أَلا وَإِنَّهُ لَيْسَ لِي أَمْرٌ دُونَكُمْ، إِلا أَنَّ مَفَاتِيحَ مَالِكُمْ مَعِي، أَلا وَإِنَّهُ لَيْسَ لِي أَنْ آخُذَ مِنْهُ دِرْهَمًا دُونَكُمْ، رَضِيتُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ بَايَعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ أَبُو بَشِيرٍ: وانا يومئذ عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قَائِمٌ أَسْمَعُ مَا يَقُولُ. (٣)

س: اذكر أهم الأحداث التي حدثت في خلافة علي رضي الله عنه.

ج: حدثت عدة أحداث كبار في عهده رضي الله عنه، وهي:

١- معركة الجَمل (سنة ٣٦ هـ).

٢- معركة صِفّين (سنة ٣٧ هـ).

٣- معركة النَّهروان (سنة ٣٨ هـ).

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٥٧٣) بإسناد صحيح.

(٢) حقبة من التاريخ (ص ١٧٤)

(٣) تاريخ الطبري (٤/ ٤٢٧- ٤٢٨)

س: متى كانت معركة الجمل، وما أسبابها ؟

ج: كانت معركة الجمل في سنة ست وثلاثين من الهجرة، أي: في بداية خلافة علي رضي الله عنه، بدأت بعد الظهر وانتهت قبيل مغيب الشمس من اليوم نفسه.

وسببها: المطالبة بقتلة عثمان رضي الله عنه.

وتفصيل ذلك: أنه لما بويع علي بن أبي طالب، استأذن طلحة والزبير عليًّا رضي الله عنه في الذهاب إلى مكة فأذن لهما، فالتقيا هناك بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وكان الخبر قد وصل إليها أن عثمان رضي الله عنه قد قتل، فاجتمعوا هناك في مكة وعزموا على الأخذ بثأر عثمان.

فجاء يعلى بن مُنية من البصرة، وجاء عبد الله بن عامر من الكوفة، واجتمعوا في مكة على الأخذ بثأر عثمان رضي الله عنه.

فخرجوا من مكة بمن تابعهم إلى البصرة يريدون قَتَلة عثمان، وذلك أنهم يرون أنهم قد قصّروا في الدفاع عن عثمان رضي الله عنه.

وكان علي رضي الله عنه في المدينة، وكان عثمان بن حنيف رضي الله عنه واليًا على البصرة من قِبَل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فلما وصلوا إلى البصرة أرسل إليهم عثمان بن حنيف: ماذا تريدون؟ قالوا: نريد قتلة عثمان. فقال لهم: حتى يأتي علي، ومنعهم من الدخول .

ثم خرج إليهم جَبَلة، وهو أحد الذين شاركوا في قتل عثمان، فقاتلهم في سبعمائة رجل فانتصروا عليه، وقتلوا كثيرا ممن كان معه، وانضم كثير من أهل البصرة إلى جيش طلحة والزبير وعائشة رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين.

خرج علي رضي الله عنه من المدينة إلى الكوفة، وذلك لما سمع أنه وقع هناك قتال بين عثمان بن حنيف وهو والي علي على البصرة، وبين طلحة والزبير وعائشة ومن معهم، فخرج علي رضي الله عنه وجهز جيشًا قوامه عشرة آلاف لمقاتلة طلحة والزبير.

وهنا يظهر لنا جليًّا أن علي بن أبي طالب هو الذي خرج إليهم ولم يخرجوا عليه، ولم يقصدوا قتاله كما تدعي بعض الطوائف ومن تأثر بهم، ولو كانوا يريدون الخروج على علي لذهبوا إلى المدينة مباشرة وليس إلى البصرة.

فطلحة، والزبير، وعائشة ومن كان معهم لم يحدث قط أنهم أبطلوا خلافة علي، ولا طعنوا عليه ولا ذكروا فيه جرحًا، ولا بايعوا غيره، ولا خرجوا لقتاله إلى البصرة فإنه لم يكن بالبصرة يومئذ.

ولذلك قال الأحنف بن قيس: لقيت طلحة والزبير بعد حصر عثمان فقلت: ما تأمراني فإني أراه مقتولا؟ قالا: عليك بعلي، قال: ولقيت عائشة بعد قتل عثمان في مكة فقلت: ما تأمريني؟ قالت: عليك بعلي.

س: هل حدثت مفاوضات قبيل القتال؟

ج: لقد أرسل عليٌّ المقداد بن الأسود والقعقاع بن عمرو ليتكلما مع طلحة والزبير، واتفق المقداد والقعقاع من جهة، وطلحة والزبير من جهة أخرى على عدم القتال وبيَّن كل فريق وجهة نظره.

فطلحة والزبير يريان أنه لا يجوز ترك قتلة عثمان، وعليٌّ يرى أنه ليس من المصلحة تتبع قتلة عثمان الآن، بل حتى تستتب الأمور، فقتل قتلة عثمان متفق عليه، والاختلاف إنما هو في متى يكون ذلك؟

وبعد الاتفاق نام الجيشان بخير ليلة، وبات السبئية (وهم قتلة عثمان) بشر ليلة؛ لأنه تم الاتفاق عليهم، وهذا ما ذكره المؤرخون الذين أرخوا لهذه المعركة أمثال: الطبري، وابن كثير، وابن الأثير، وابن حزم، وغيرهم .

عند ذلك أجمع السبئيون رأيهم على أن لا يتم هذا الاتفاق، وفي السَّحَر والقوم نائمون، هاجم مجموعة من السبئيين جيش طلحة والزبير، وقتلوا بعض أفراد الجيش وفروا، فظن جيش طلحة أن جيش عليٍّ غدر بهم، فناوشوا جيش علي في الصباح، فظن جيش علي أن جيش طلحة والزبير قد غدر، فاستمرت المناوشات بين الفريقين حتى كانت الظهيرة فاشتعلت المعركة.

* محاولات وقف القتال:

وقد حاول الكبار من الجيشين وقف القتال، ولكن لم يفلحوا، فكان طلحة يقول: يا أيها الناس أتنصتون؟ فلا ينصتون، وعلي يمنعهم ولا يردون عليه، وأرسلت عائشة كعب بن سُور بالمصحف لوقف المعركة، فرشقه السبئيون بالنبال حتى أردوه قتيلا.

وذلك أن الحرب والعياذ بالله إذا اشتعلت لا يستطيع أحد أن يوقفها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: قول القائل: إن عائشة وطلحة والزبير اتهموا عليًّا بأنه قتل عثمان وقاتلوه على ذلك كذب بين، بل إنما طلبوا القتلة الذين كانوا تحيزوا إلى علي، وهم يعلمون أن براءة علي من دم عثمان كبراءتهم وأعظم، لكن القتلة كانوا قد أووا إليه، فطلبوا قتل القتلة، ولكن كانوا عاجزين عن ذلك هم وعلي، لأن القوم كانت لهم قبائل يذبون عنهم.

والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء، فصار الأكابر - رضي الله عنهم - عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها. وهذا شأن الفتن كما قال تعالى: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً} وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله. (١)

س: ما نتائج المعركة؟

ج: كان مع علي عشرة آلاف، وأهل الجمل كان عددهم ما بين الخمسة والستة آلاف، وراية علي كانت مع محمد بن علي بن أبي طالب، وراية أهل الجمل مع عبد الله بن الزبير، وقتل في هذا اليوم كثير من المسلمين، وهي فتنة سلم الله تبارك وتعالى منها سيوفنا ونسأل الله لهم الرضوان والمغفرة.

ومن القتلى: طلحة وابنه والزبير:

قتل طلحة والزبير ومحمد بن طلحة، أما الزبير فلم يشارك في هذه المعركة ولا طلحة.

وذلك أنه يروى أن الزبير رضي الله عنه لما جاء إلى المعركة لقي علي بن أبي طالب فقال له علي: أتذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: تقاتل عليًّا وأنت ظالم. فرجع الزبير في ذلك اليوم ولم يقاتل.

---

(١) منهاج السنة النبوية (٤/ ٣٤٣)

فالصحيح أنه لم يقاتل، ولكن هل وقع هذا بينه وبين علي؟ الله أعلم؟ لأنه ليس للرواية سند قوي ولكن هي المشهورة في كتب التاريخ، والمشهور أكثر أن الزبير لم يشارك في هذه المعركة، وقتل الزبير غدرًا على يد رجل يقال له ابن جُرموز.

* وقتل طلحة بسهم غَرْب (بسهم غير مقصود)، وهو يحاول منع الناس من القتال ولما انتهت هذه المعركة، وقتل الكثير خاصة في الدفاع عن جمل عائشة لأنها كانت تمثل رمزا لهم فكانوا يستبسلون في الدفاع عنها.

ولذلك بمجرد أن سقط الجمل هدأت المعركة وانتهت، وانتصر علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وإن كان الصحيح أنه لم ينتصر أحد، ولكن خسر الإسلام وخسر المسلمون في تلك المعركة.

بعد المعركة:

فلما انتهت المعركة صار علي رضي الله عنه يمر بين القتلى فوجد طلحة بن عبيد الله، فقال بعد أن أجلسه ومسح التراب عن وجهه: عزيز علي أن أراك مجدلا تحت نجوم السماء أبا محمد.

وبكى علي رضي الله عنه، وقال: وددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة.

* وكذلك رأى علي محمد بن طلحة فبكى، وكان محمد بن طلحة يلقب بـ « السجاد » من كثرة عبادته رضي الله تبارك وتعالى عنه.

وكل الصحابة بلا استثناء الذين شاركوا في هذه المعركة ندموا على ما وقع.

* وابن جرموز هذا دخل على علي ومعه سيف الزبير، يقول: قتلت الزبير، قتلت الزبير، فلما سمعه علي قال: « إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم »، ثم قال: « بشر قاتل ابن صفية بالنار »، ولم يأذن له بالدخول عليه.

س: ما موقف علي من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؟

ج: لما انتهت المعركة، أخذ علي رضي الله عنه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأرسلها معززة مكرمة إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كما أمره صلى الله عليه وسلم.

عَنْ أَبِي رَافِعٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: " إِنَّهُ سَيَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَائِشَةَ أَمْرٌ "، قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " نَعَمْ "، قَالَ: أَنَا ؟ قَالَ: " نَعَمْ "، قَالَ: فَأَنَا أَشْقَاهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: " لَا، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَارْدُدْهَا إِلَى مَأْمَنِهَا "(١) ، ففعل رضي الله عنه ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

س: لماذا لم يقتل عليٌّ قتلةَ عثمان؟

ج: علي رضي الله عنه كان ينظر نظر مصلحة ومفسدة، فرأى أن المصلحة تقتضي تأخير القصاص لا تركه، فأخر القصاص من أجل هذا، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في حادثة الإفك، وذلك أنه تكلم في عائشة رضي الله عنها بعض الناس، ومن أشهر من تكلم في عائشة حسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش، ومسطح بن أثاثة، وكان الذي تولى كِبْره عبد الله بن أبي بن سلول، فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر وقال: « من يعذرني في رجل وصل أذاه إلى

(١) أخرجه أحمد (٢٧١٩٨). وقال الحافظ ابن حجر: سنده حسن. فتح الباري (١٣/ ٥٥)

أهلي؟ (يعني: عبد الله بن أبي بن سلول) فقام سعد بن معاذ وقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله، إن كان منا معشر الأوس قتلناه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا بقتله. فقام سعد بن عبادة فرد على سعد بن معاذ، وقام أسيد بن حضير فرد على سعد بن عبادة، فصار النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم (أي: يسكتهم) وعلم أن الأمر عظيم، وذلك أنه قبل مجيء النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كان الأوس والخزرج قد اتفقوا على أن يجعلوا عبد الله بن أبي بن سلول ملكًا عليهم، فله عندهم منزلة عظيمة، وهو الذي رجع بثلث الجيش في معركة أحد، والنبي صلى الله عليه وسلم هنا ترك جلد عبد الله بن أبي بن سلول لماذا؟ للمصلحة؛ إذ رأى أن جلده أعظم مفسدة من تركه.

* وكذلك علي رضي الله عنه رأى أن تأخير القصاص أقل مفسدة من تعجيله؛ لأن عليًّا رضي الله عنه لا يستطيع أن يقتل قتلة عثمان أصلا؛ لأنهم غير معروفين بأعيانهم، وإن كان هناك رؤوس للفتنة، ولهم قبائل تدافع عنهم، والأمن غير مستتب، ومازالت الفتنة قائمة، ومن يقول إنهم لن يقتلوا عليا رضي الله عنه؟ وقد قتلوه بعد ذلك.

* ولذلك لما وصلت الخلافة إلى معاوية لم يقتل قتلة عثمان أيضًا، لماذا؟ لأنه صار يرى ما كان يراه علي، كان علي يراه واقعًا، ومعاوية كان يراه نظريًّا، فلما آلت الخلافة إليه رآه واقعا، نعم معاوية أرسل من قتل بعضهم ولكن بقي آخرون إلى زمن الحجاج في خلافة عبد الملك بن مروان حتى قتل آخرهم.

المهم أن عليًّا رضي الله عنه ما كان يستطيع أن يقتلهم، ليس عجزًا ولكن خوفًا على الأمة.

س: متى كانت موقعة صفين وما أسبابها؟

ج: كانت موقعة صفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة.

وسببها: أن معاوية كان قد امتنع عن المبايعة لعلي حتى يتم القصاص لعثمان فلما انتهى علي رضي الله عنه من أهل الجمل قال: لابد أن يبايع معاوية الآن، وجهز الجيش لمقاتلة معاوية أو يبايع، فخرج علي بجيشه إلى صفين في الشام.

وكان قتال علي رضي الله عنه في صفين والجمل عن رأي رآه واجتهاد تبناه.

س: هل نازع معاوية على الخلافة؟

ج: عن أبي مسلم الخولاني أنه دخل على معاوية فقال له: أنت تنازع عليًّا، أأنت مثله؟ فقال معاوية: لا والله إني لأعلم أن عليًّا أفضل وأحق بالأمر، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلومًا؟ وأنا ابن عمه، وأنا أطلب بدمه، فأتوا عليًّا فقولوا له فليدفع إليَّ قتلة عثمان وأسلم له الأمور، فأتوا عليًّا فكلموه فأبى عليهم ولم يدفع القتلة.

فمعاوية لم يقل إنه خليفة، ولم ينازع عليا الخلافة أبدا.

ولم يكن القتال بين علي ومعاوية قتالا بين خليفة وخليفة أبدا، ولكن القتال سببه أن عليا يريد أن يعزل معاوية، ومعاوية رافض للعزل حتى يقتل قتلة ابن عمه أو يُسلّمون إليه فلم يكن الموضوع الخلافة كما يشاع.

س: مع من كان الحق، وما الواجب علينا اعتقاده تجاه ما حدث ؟

ج: قتل عمار بن ياسر وكان في جيش علي وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال لعمار: «يا عمار ستقتلك الفئة الباغية» عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ وَلِابْنِهِ عَلِيٍّ: انْطَلِقَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ، فَانْطَلَقْنَا فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ يُصْلِحُهُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَرَآهُ النَّبِيُّ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ» قَالَ: يَقُولُ عَمَّارٌ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الفِتَنِ ". (١)

قيل للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: حديث « تقتلك الفئة الباغية؟ ». قال: لا أتكلم فيه، تركه أسلم، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قتلته الفئة الباغية، وسكت. (٢)

قال ابن حجر رحمه الله: ذهب جمهور أهل السنة إلى تصويب من قاتل مع علي، وقد ثبت أن من قاتل عليًّا كانوا بغاة، ومع هذا التصويب فهم متفقون على أنه لا يُذم واحد من هؤلاء بل يقولون: اجتهدوا فأخطئوا. (٣)

وقال: اتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع منهم ولو عرف المحق منهم؛ لأنهم لم يقاتلوا إلا عن اجتهاد. (٤)

فالذي يجب أن نعتقده أن طلحة والزبير وعائشة ومن معهم، وكذلك عليًّا ومن معه إنما قاتلوا عن اجتهاد، والأمر كان فتنة، ومعركة الجمل بالذات لم تكن عن استعداد لقتال ولم يكونوا يريدون القتال. ونقل ابن حزم، وابن تيمية عن الجمهور الامتناع عن الكلام في هذه المسألة.

س: هل امتنع أحد من الصحابة في المشاركة فيما حدث؟

ج: نعم، امتنع معظم الصحابة رضي الله عنهم، ومنهم: سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد، وأبو هريرة، وزيد بن ثابت، وعمران بن حصين، وأنس بن مالك، وأبو بكرة الثقفي، والأحنف بن قيس، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو موسى الأشعري، وأبو مسعود الأنصاري، والوليد بن عقبة، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن عامر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبو برزة الأسلمي، وأُهبان بن صيفي، وسلمة بن الأكوع، بل جُلُّ الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم.

س: ما قصة التحكيم المشهورة، وما الرواية الصحيحة لها؟

ج: انتهت معركة صفين بالتحكيم، أي: توقفوا عن القتال بأن رفعت المصاحف على الرماح، ورضي علي رضي الله عنه بالتحكيم، ورجع إلى الكوفة، ورجع معاوية إلى الشام على أن يكون التحكيم في رمضان، وأرسل علي أبا موسى الأشعري، وأرسل معاوية عمرو بن العاص.

وقصة التحكيم المشهورة والمزورة: هي أن عمرو بن العاص اتفق مع أبي موسى الأشعري على عزل علي ومعاوية، فصعد أبو موسى الأشعري المنبر وقال: أنا أنزع عليًّا من الخلافة كما أنزع خاتمي هذا، ثم نزع خاتمه، وقام عمرو بن العاص وقال: وأنا أنزع عليًّا كذلك كما نزعه أبو موسى وكما أنزع خاتمي هذا، وأثبت معاوية كما أثبت خاتمي هذا، فكثر اللغط، وخرج أبو موسى غاضبًا ورجع إلى مكة ولم يذهب إلى علي في الكوفة، ورجع عمرو بن العاص إلى الشام . هذه القصة مزورة مكذوبة، بطلها أبو مخنف الكذاب .

---

(١) البخاري (٤٤٧)

(٢) "السنة" للخلال (ص ٤٦٣ رقم ٧٢٢).

(٣) فتح الباري (٧٢/١٣).

(٤) فتح الباري (٧٣/١٣).

والقصة الصحيحة كما رواها أهل الحق: هي أن عمرو بن العاص التقى مع أبي موسى الأشعري فقال: ما ترى في هذا الأمر؟ قال أبو موسى: أرى أنه من النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم (يعني: علي بن أبي طالب)، فقال عمرو بن العاص: فأين تجعلني أنا ومعاوية؟ قال أبو موسى: إن يستعن بكما ففيكما المعونة، وإن يستغن عنكما فطالما استغنى أمر الله عنكما، ثم انتهى الأمر على هذا فرجع عمرو بن العاص إلى معاوية بهذا الخبر ورجع أبو موسى إلى علي به.

س: متى كانت معركة النهروان وما أسبابها؟

ج: كانت عام (٣٧هـ).

وأسبابها: أنه لما رجع علي رضي الله عنه إلى الكوفة، خرج عليه الخوارج وكانوا قد رفضوا التحكيم وقالوا: لا حكم إلا لله، وبدؤوا يشغبون على علي حتى في المسجد يقومون ويصيحون: لا حكم إلا لله، لا حكم إلا لله.

وكان علي رضي الله عنه يقول: « كلمة حق أريد بها باطل »، ثم بعد ذلك قتلوا الصحابي الجليل عبد الله بن خَبّاب، وقتلوا زوجته وبقروا بطنها وكانت حاملا متمة في شهرها، فلما بلغ الأمر عليا أرسل إليهم: من قتله؟ فردوا عليه كلنا قتلناه، فخرج إليهم علي رضي الله عنه بجيش قوامه عشرة آلاف فقتلهم في النهروان.

س: ما هي الأشياء التي نقمها (أي: أخذها) الخوارج على علي رضي الله عنه؟

ج: عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القاري قال: جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن عندها جلوس، فقالت له: يا عبد الله بن شداد هل أنت صادقي عما أسألك عنه؟ تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي؟ قال: وما لي لا أصدقك! قالت: فحدثني عن قصتهم. قال: فإن عليًّا لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس، فنزلوا بأرض يقال لها « حروراء » من جانب الكوفة، وأنهم عتبوا عليه فقالوا: انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى، واسم سماك الله تعالى به، ثم انطلقت فحكّمت في دين الله الرجال، ولا حكم إلا لله تعالى.

فلما أن بلغ عليًّا ما عتبوا عليه وفارقوه عليه، أمر مؤذنًا فأذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن، فلما امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه، فجعل يصكه بيده (أي: يضربه) ويقول: أيها المصحف! حدث الناس! فناداه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين ما تسأل عنه؟ إنما هو مداد في ورق! ونحن نتكلم بما رويناه منه! فماذا تريد؟ قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا، بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا} [النساء: ٣٥] فأمة محمد أعظم دمًا وحرمة من امرأة ورجل.

ونقموا عليّ أن كاتبت معاوية: "كتب علي بن أبي طالب" - أي: ولم يقل أمير المؤمنين- وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قومه قريشًا، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم « بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل: لا تكتب « بسم الله الرحمن الرحيم »، فقال: كيف نكتب؟ فقال: اكتب «باسمك اللهم»، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فاكتب « محمد رسول الله »، فقال لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك، فكتب: « هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشًا »، يقول الله تعالى في كتابه: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١]

س: ماذا فعل علي رضي الله عنه مع هؤلاء الخوارج؟

ج: بعث إليهم علي عبد الله بن عباس، فناظرهم، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب، حتى أدخلهم على عليّ الكوفة، فبعث عليٌّ إلى بقيتهم، فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم، بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دمًا حرامًا، أو تقطعوا سبيلا، أو تظلموا ذمة، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء، إن الله لا يحب الخائنين.

س: كم كان عدد هؤلاء الخوارج الذين قتلهم علي رضي الله عنه، وما علامتهم؟

ج: كان عدد الخوارج ألف رجل فقتلهم، ولم يقتل من جيش علي إلا أربعة أو سبعة في بعض الروايات.

وكان بينهم المخدج ذو الثدية الذي رآه علي رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر أنه تخرج فرقة على حين اختلاف بين المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق، وذكر في حديث آخر أن فيهم ذا الثدية، فصار علي يبحث عنه في القتلى حتى وجده، فلما وجده سجد لله شكرا إذ علم أنه على الحق.

عن أَبي سَعِيد الخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا، أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ، وهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ....، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ (أي: قطعة اللحم التي تضطرب وتذهب وتجيء)، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعَتَهُ. (١)

س: متى قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكيف قتل؟

ج: قتل رضي الله عنه عام (٤٠هـ) .

وقصة مقتله: أنه حين هدأت الأمور قليلا بعد معركة النهروان بفترة تقارب السنتين، انتدب ثلاثة من الخوارج، فاجتمعوا بمكة وتعاقدوا ليقتُلُنّ علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص.

قالوا: نتقرب إلى الله بقتل هؤلاء الثلاثة (وذلك ليريحوا العباد منهم كما يزعمون)، فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي: أنا لعلي بن أبي طالب، وقال البَرك التميمي: أنا لمعاوية، أما عمرو بن بكر التميمي، فقال: أنا لعمرو بن العاص، واتفقوا على أن يكون ذلك بعد سبع عشرة ليلة من رمضان.

وكان عمرو في مصر، ومعاوية في الشام، وعلي في الكوفة، فطعن ابن ملجم عليًّا، وهو خارج لصلاة الفجر بخنجر قد سمه أسبوعًا، وقال علي لما طعن إن أنا شفيت فأنا حجيجه، وإن أنا مت فاقتلاه بي (يخاطب الحسن والحسين).

فقال ابن ملجم: لا والله فإني سممته جمعة (يريد سبعة أيام).

---

(١) البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤)

فلما مات رضي الله عنه جاءوا فقطعوا يدي ابن ملجم وسملوا عينيه وهو ثابت لم يجزع، فلما أرادوا قطع لسانه خاف قالوا: الآن؟ قال: إني أخشى أن أعيش فترة لا أذكر الله فيها!.

سبحان الله!! هذا هو الضلال المبين والعياذ بالله، يستبيح دم ولي من الأولياء ثم يخشى أن تمر عليه لحظة لا يذكر الله فيها!.

وخرج البَرك لمعاوية في صلاة الفجر فضربه ولكن أصابه ولم يقتله، وعولج.

والذي أراد عمرو بن العاص خرج إلى الصلاة وكان عمرو قد أصيب بإسهال فلم يخرج إلى الصلاة، فقتل الإمامَ يظنه عمرو بن العاص، وكان الإمام خارجة بن أبي حبيب فجاء وضربه فقتله في الصلاة، فأمسكوه قالوا: ماذا فعلت؟ قال: أرحت الناس من عمرو بن العاص قالوا: ما قتلت عمراً وإنما قتلت خارجة.

قال: أردت عمراً وأراد الله خارجة، فقتل وقتل البرك وقتل عبد الرحمن بن ملجم. (١)

وصلى الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) انظر: الطبقات الكبرى (٣٥/٣)، والبداية والنهاية (٣٣٨/٧).